

أضواء البيان

@ 416 @ .

والكفرة وأتباعهم يقولون : إن الذكر والأنثى سواء . . .

ولا شك عند كل عاقل في صدق هذه السالبة وكذب هذه الموجبة . . .

وقد أوضحنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ سَعْيَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتِ

الَّذِينَ يَرْغَبُونَ بِذَكَرِ اللَّهِ إِذْ هُمَا يُطْعِمَانِ سُلُوكًا مِثْلًا لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } وجه الحكمة في جعل الطلاق بيد الرجل

وتفضيل الذكر على الأنثى في الميراث وتعدد الزوجات ، وكون الولد ينسب إلى الرجل ،

وذكرنا طرفاً من ذلك في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى { وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ كَالْمُرْتَجِ

الَّذِي يَهْتَفِكُنَّ أَصْحَابُهُ وَالْبُحُورِ كَالْعِوَالِقِ } وبينا أن الفوارق الطبيعية بينهما كون الذكورة شرفاً وكمالاً

وقوة طبيعية خلقية ، وكون الأنوثة بعكس ذلك . . .

وبينا أن العقلاء جميعاً مطبقون على الاعتراف بذلك ، وأن من أوضح الأدلة التي بينها

القرآن على ذلك اتفاق العقلاء على أن الأنثى من حين نشأتها تجلى بأنواع الزينة من حلي

وحلل ، وذلك لجبر النقص الجبلي الخلقي الذي هو الأنوثة كما قال الشاعر : وبينا أن

العقلاء جميعاً مطبقون على الاعتراف بذلك ، وأن من أوضح الأدلة التي بينها القرآن على ذلك

اتفاق العقلاء على أن الأنثى من حين نشأتها تجلى بأنواع الزينة من حلي وحلل ، وذلك لجبر

النقص الجبلي الخلقي الذي هو الأنوثة كما قال الشاعر : % (وما الحلي إلا زينة من نقيصة

% يتم من حسن إذا الحسن قصرا) % .

وقد بينا أن □□ تعالى أوضح هذا بقوله : { أَوَلَمْ يَنْشَأْ فِي الْخَلْقِ ذَكَرٌ وَمُنْثَى } وفي الخلية وهو

في الخصام غير مبين { ، فأنكر على الكفار أنهم مع ادعاء الولد له تعالى

جعلوا له أنقص الولدين وأضعفهما خلقة وجيلة وهو الأنثى . . .

ولذلك نشأت في الخلية من صغرها ، لتغطية النقص الذي هو الأنوثة وجبره بالزينة ، فهو في

الخصام غير مبين . . .

لأن الأنثى لضعفها الخلقي الطبيعي لا تقدر أن تبين في الخصام إبانة الفحول الذكور ، إذا

اهتضمت وظلمت لضعفها الطبيعي . . .

وإنكار □□ تعالى على الكفار أنهم مع ادعائهم له الولد جعلوا له أنقص الولدين

وأضعفهما كثير في القرآن كقوله تعالى : { أَمْ طَفَى الْيَدَنَاتِ عِلَايَ الْيَدَيْنِ

مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } وقوله : { أَمْ أَفْأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْيَدَيْنِ

وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا }

وقوله تعالى : { لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة .